المنهج التربوي
في ضوء اقتصاد المعرفة

إعداد

د. محمد بهاء عباس

دكتوراه المناهج وطرق التدريس

مقدمة:

لقد شهد العالم المعاصر اهتماماً واسعاً بمصطلح "**اقتصاد المعرفة**" وشهد هذا المفهوم تطوراً كبيراً مع اتساع استخدام شبكة الإنترنت والتجارة الإلكترونية والدفع الإلكتروني ، ويقوم هذا الاقتصاد على وجود بيانات يتم تطويرها إلى معلومات، ومن ثم معرفة وحكمة في اختيار الأنسب من بين الخيارات الواسعة التي يتبعها اقتصاد المعرفة "Knowledge Economy" (١).

ويقصد باقتصاد المعرفة: "الاقتصاد القائم على المعرفة سواء بشكل مباشر أم غير مباشر و تعتبر في إطاره المعرفة المحرك الرئيس للنمو الاقتصادي" (٢).

ووفق هذا التوجه؛ فالاقتصاد المعرفي يرى الفرد ثروة إنمائية مؤثرة في اقتصاد السوق والأداء، ويجب العمل على تنمية هذه الثروة؛ لتطوير الاقتصاد(٣)، وقد وجد هذا التوجه طريقاً إلى الدول العربية، وأصبحت هناك توجهات عربية، تتبنى هذا المصطلح، ويمكن أن نلخص ذلك فيما يلي:

- بدأت الدول العربية بإعداد الخطط الجدية للتوجه نحو اقتصاد المعرفة منذ أكثر من خمسة عشر عاماً مع انتشار استخدام المنتجات المعرفية فيها بشكل واسع.

- حققت الدول العربية مستويات تنمية بشرية أعلى من بعض الدول النامية الصاعدة إلا أنه لا يمكن عد النشاط الاقتصادي فيها يعتمد على المعرفة (٤).
- يلاحظ كثرة الدراسات التي تتناول اقتصاد المعرفة بصفة عامة أو وضع اقتصاد المعرفة في البلاد المناطق المختلفة، وغلب استخدام مصطلح "اقتصاد المعرفة ابتداءً من القرن الحادي والعشرين".
- تعتمد معظم الدراسات العربية التي تقيس اقتصاد المعرفة على المقياس الشهير مؤشر "اقتصاد المعرفة" الصادر عن البنك الدولي (٥).

ومن التوجهات الأكاديمية العربية الاهتمام بالعلاقة بين اقتصاد المعرفة والتعليم، تلك العلاقة التي أصبحت محور اهتمام عالمي كي تتقدم أي دولة، وتستطيع تحقيق خطط التنمية الخاصة بها، ويمكن توضيح تلك العلاقة في النقاط التالية:

- يعد مصطلح اقتصاد المعرفة مصطلحاً مرتبطاً بمفهوم مجتمع التعليم الذي يوفر كل شيء فيه فرصاً للفرد، ليتعلم ولكى يعمل ويعيش مع الآخرين و يتعلم كيف يحقق ذاته أيضاً.
- يتم إكساب الطلاب بمرحلة التعليم الأساسي والمرحلة الثانوية المهارات اللازمة لاقتصاد المعرفة تعرض لاحقاً.
- يتم اللجوء إلى مجموعة مبادئ المعرفة التخصصية، و التعلم المستمر والعمل في الفريق والاهتمام باستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات في إطار منظومة التعليم.
- هناك مطلب أساسي في التعليم، وهو تكوين شبكة كثيفة من تكنولوجيا المعلومات والاتصال مع الاعتماد على البحث العلمي الموجه لخدمة التنمية،

بالإضافة إلى العقول الماهرة المزودة بمؤهلات التعامل مع تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

وفي ضوء ما سبق يمكن تحديد التصور العلمي لبناء مناهج التربية في ضوء اقتصاد المعرفة باعتبار أنها تمثل الرؤية التربوية لجوانب الاقتصاد المعرفي فيما يلي:

*بناء المنهج و اقتصاد المعرفي

وفي ضوء اقتصاد المعرفة يمكن تعريف المنهج بأنه: هو الوجبة المعلوماتية المتنوعة و المخططة ذات الاهداف، والموجهة إلى المخ البشرى وتنفذ لتحقيق تلك الاهداف تحت إشراف المؤسسة التربوية (٧).

ولهذا المنهج مميزات تتلخص فيما يلي:

١- يهتم بجوانب النمو الشامل للطالب.

٢- يهتم بالتوجيه السليم وتبديل سلوك الطالب.

٣- يساعد الطلاب على اكتساب الخبرات من خلال تفاعلهم مع البيئة المحيطة.

٤- يرتبط المنهج بمشكلات البيئة المحيطة.

٥- يكشف قدرات الطلاب ونواحي القوة أو الضعف ويراعي الفروق الفردية (٨).

وعلى هذا يمكن القول بأن المنهج في ظل اقتصاد المعرفة هو: منهج متمركز حول المتعلم Leaner-centered أي يُعنى في المقام الأول بتحديد حاجات needs المتعلم أولاً ثم صياغة الأهداف واختيار المحتوى والأنشطة وأساليب التقويم بناء على تلك الحاجات(٩)؛ فالمنهج في عالم اقتصاد المعرفة هو نظام من الفرص التي تمنحها

المدرسة في حياة المتعلم المتغيرة من خلال الانشطة والخبرات والتفاعل باستخدام وسائط متعددة معلوماتية ، لتعلم المعرفة، وتوظيفها، واستخدامها في إطار قيمي(١٠).

فهذا النوع من المناهج يتميز بعدة جوانب و خصائص من أهمها:

١- الجانب البشرى: وجود المعلم والمتعلم و وجود وسيلة الاتصال الفعالة بينهما.

٢- الجانب النظري نظريات التعليم والتعلم المعاصرة.

٣- الأهداف والمحتوى والاستراتيجيات والأنشطة و الخبرات، وأساليب التقويم، فالمنهج موجه لجميع الطلاب.

٤- الأجهزة والمعدات التعليمية: وهى أدوات مكملة لدور المعلم كأجهزة الحاسوب والألواح الإلكترونية (١١).

ولأن المنهج متمركز حول المتعلم، فهو يهدف إلى إكسابه مهارات اقتصاد المعرفة، والتي تؤهله للحياة المعاصرة.

مهارات اقتصاد المعرفة:

قدمت البحوث العربية مجموعة من التصورات المختلفة لمهارات اقتصاد المعرفة المناسبة للطلاب في الدول العربية، يمكن عرضها بصورة مختصرة فيما يلي:

التصور الأول: تعرف مهارات اقتصاد المعرفة بانها: مجموعة من المعارف و العمليات التي تسهم في تطوير المتعلم سلوكياً، ومعرفياً، ووجدانياً وتزوده بسلاح يمكنه من إنتاج المعرفة وليس استهلاكها، وبالتالي استخدامها في مواقف حياتيه تستلزم استخدام مهارات تشمل ما يلى:

* مهارات تعلم كيف تتعلم، وإدارة المعلومات والتفكير الإبداعي، وصنع القرار، وحل المشكلات والعمل الجماعي، ومهارات تكنولوجيا المعلومات ومهارات الاتصال، والتأثير الشخصي، ومهارات القيادة، ومهارات التفكير الناقد (١٢).

التصور الثاني: تعرف مهارات اقتصاد المعرفة بأنها: "مجموعة المهارات المتضمنة تطبيق المعرفة" في مواقف حياتية واقعية، وتستلزم استخدام مهارات حل المشكلات، و التفاعل، ومهارات التفكير بمستوياتها المختلفة واستخدام مهارات التواصل، وتكنولوجيا المعلومات باستخدام وسائط متعددة وتوظيف المعرفة واستخدامها(١٣).

التصور الثالث: وقد اشتمل هذا التصور على مجموعة المهارات كالتالي:

١- مهارات التواصل التقليدي، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي.

٢- القدرة على التعلم بشكل مستقل.

٣- الأخلاق و المسئولية.

٤- العمل الجماعي و المرونة.

٥- مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات والإبداع والتخطيط الاستراتيجي.

٦- المهارات الرقمية (مهارات استخدام التكنولوجيا).

٧- إدارة المعرفة أي كيفية العثور على المعلومات وتقييمها وتطبيقها ونشرها في سياق معين (١٤).

ويمكن توضيح مفهوم مهارات اقتصاد المعرفة المناسبة لمراحل التعليم العام، كما يلي:

تعرف مهارات اقتصاد المعرفة بأنها: مجموعة من المعارف والعمليات اللازمة للطالب و التي تمكنه من إنتاج المعرفة وإدارتها، واستخدامها في مواقف حياتية حالية ومستقبلية مع مرونة في الاستخدام، وتشمل ما يلي:

١. مهارات التواصل.

٢. العمل الجماعي.

٣. الأخلاق و المسئولية.

٤. مهارات صنع القرار واتخاذه.

٥. مهارات التفكير بمستوياتها المختلفة.

٦. .المهارات الرقمية.

٧. مهارات إدارة المعرفة.

٨. مهارات القيادة.

٩. مهارات التأثير الشخصي.

ووفقًا لما سبق، فقد اتجهت البحوث التربوية العربية في مجال المناهج وطرق التدريس نحو توجهات محددة هي:

الأول: تقويم المحتوى التعليمي للمناهج العربية في ضوء تضمنه مهارات اقتصاد المعرفة، وهي بحوث عديدة تحتاج إلى دراسة مسحية تحليليه للإفادة من نتائجها.

الثاني: بحوث تنمية مهارات اقتصاد المعرفة في المواد الدراسية المختلفة، وهي لا تزال قليلة العدد منها(١٥).

الثالث: تقويم المعلم العربي في ضوء تمكنه من مهارات اقتصاد المعرفة، وتوظيفه لها في التدريس وهي بحوث تناولت معظم المواد الدراسية. (١٦)

المتعلم واقتصاد المعرفة :

وفي ظل التغيرات التكنولوجية الملاحقة وسيطرة توجه اقتصاد المعرفة كان لزاماً أن تتغير الرؤية الفلسفية للإنسان ذلك الكائن الذي كرمه الله تعالى ووهبه كثيراً من النعم، لذلك وجدت بحوث ودراسات فلسفية تهتم بأمر تعريفه الانسان منها مجموعة من البحوث العربية التي قدمت رؤية عربية متكاملة تفي بالغرض منه؛ فالإنسان هو الكائن الحيواني ذو العمليات البيولوجية كبير الدماغ، الفاعل، الزماني، العارف الوجداني، الناطق باللغة، متعدد القدرات، وصاحب المدركات والمعارف والتصورات والوجدانيات والمشيئات والكلام والأفعال والمشروعات والخطط، واضع القواعد و خالق العوالم الجديدة (١٧).

وبالرغم من أن هذا التعريف أراد أن يكون تعريفاً تقريبياً يلم بخصائص الإنسان إلا أنه افتقد جانب الاقتصاد المعرفي، فهناك ما يسمى بـ "عمال المعرفة" حيث يستند هذا التعريف إلى التغيرات التي أحدثها الاقتصاد المعرفي في تصور الإنسان المعاصر، ويقصد بمصطلح عمال المعرفة (١٨) ما يلى:

مجموعة من الأفراد الذين يستندون إلى المعرفة في العصر الرقمي، ويشتركون في مجموعة من السمات تشمل ما يلي :

١- يعملون عادة في الشركات الصغيرة أقل من عشرة أشخاص.

٢- يمتلكون مشروعاتهم الخاصة أو وظائف خاصة لم تكن موجودة من قبل.

٣- يميلون إلى التغيير بمرور الوقت وفقاً لتطورات السوق و التكنولوجيا.

٤- يتمتعون بالذكاء الرقمي.

٥- يعتمدون على الشبكات الاجتماعية.

٦- يحتاجون إلى الاستمرار في التعلم.

٧- لديهم المرونة من أجل التكييف مع الظروف.

ووفقاً لما سبق تغير مفهوم "التعلم في عصرنا، فأصبح يعرف بأنه: تغير نسبي دائم في إمكانات الفرد أو قابلياته المتعلمة (المهارية أو المعرفية أو الانفعالية) نتيجة ممارسة أو خبرة أو تدريب تقوم على التعزيز(١٩)، ووفق التصور المعاصر لهوارد/ جاردز (٢٠٠١) ، فإنه يمكن تقسيم المتعلمين إلى ثلاثة أنماط:

١- **المتعلم الحدسي أو الطبيعي**: وهو الطفل الصغير المستحق على نحو ممتاز لتعلم اللغة ونظم رمزية أخرى (حتى سن السابعة).

٢- **المتعلم المدرسي**: من سن السابعة حتى العشرين تقريباً، وهم يحاولون تعلم القراءة و الكتابة والمفاهيم و المواد الدراسية الأخرى، وهم يعتمدون على الحفظ الأصم، والفهم التقليدي.

٣- **الخبير المجالي (الشخص الحاذق)**: وهو شخص في أي عمر تمكن من مفاهيم ميدان معين ويستطيع أن يطبق مثل هذه المعرفة بصورة ملائمة في مواقف جديدة (٢٠).

و النمط الثالث هو النمط الذى يلائم تصورات الاقتصاد المعرفة ووفق هذا ظهر مصطلح التعلم المرن "Flexible Learning" ويقصد به: "تقديم خيارات تعليمية متنوعة للمتعلمين على أن يتحملوا مسئولية التعلم وعلى ان يكون المتعلمون أكثر مهارة في التعلم الذاتي من حيث الأهداف في المراقبة الذاتية وإجراء التعديلات؛ لتعزيز التعلم النشط؛ لكي يصبح التعلم في مثل هذه المواقف ممتعاً وفعالاً" (٢١).

المعلم واقتصاد المعرفة:

يتوقف نجاح المعلم في أدواره المنوطة به في عصر العولمة والمعلومات إلى حد كبير على نوع البرامج التي تقدم له طوال السنوات الأربع أثناء فترة إعداده و دراسته الجامعية بكلية التربية حيث تتطلب الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعلوماتية إعداداً خاصاً له من خلال اجتيازه برامج تنمى لديه القدرة على توظيف تكنولوجيا المعلومات في العملية التعليمية (٢٢)، كما يجدر بالمعلمين إتقان مهارات الاقتصاد المعرفي والتي منها المهارات الرقمية التكنولوجية، وأيضًا يجدر بالمعلم أن يكون مدركاً لطبيعة دوره في هذا العصر الذي نعيش فيه، حيث أفرزت الجهود المستمرة في مجال تطوير عملية التعليم والتعلم في السنوات الأخيرة رؤى جديدة تشجع الاستخدام الواعي للأساليب ونظريات التعليم والتعلم المعاصرة التي تركز على التعلم النشط الذي يقوم فيه المتعلم بدور كبير، حيث ظهر ما يعرف باسم التدريس المتمركز حول المتعلم وهو أسلوب يتيح الفرص أمام الطلاب لتحقيق التعلم الأمثل، ويأخذ المتعلم دور المبادرة للتعلم حيث يبدأ المتعلم خطوات تعلمه و التخطيط له و يحدد أهدافه و مواده برغبة منه، و متحملاً مسئولية تعلمه في ضوء معايير معينة، وأساليب تقويمه، في حين يأخذ المعلم دور الموجه والمرشد للمتعلم للتقدم باتجاه المهمة أو الهدف في جو من الحرية (٢٣).

وقد نشطت البحوث التربوية المعاصرة نحو تحديد أدوار المعلم في ضوء اقتصاد المعرفة، ومتطلبات المعلوماتية والرؤى النظرية المتلائمة مع العصر، فكانت أدواره كما يلي (٢٤) :

١- يشجع الطلاب على البحث العلمي.

٢- يتعامل مع مصادر المعلومات المختلفة.

٣- يشجع الطلاب على الابتكار والإبداع.

٤- يعلم الطلاب أسلوب التفكير العلمي.

٥- يعتمد التجريب في مجالات عمله.

٦- يدرب الطلاب على مهارات البحث.

٧- ينمى التفكير المستمر عند طلاب.

٨- يتحدى الطلاب في تعرف الخبرات التجريبية.

٩- يعمل على تنمية خيال الطلاب.

١٠- يعلم طلابه أساليب البحث الذاتي التي تعدهم للحياة.

١١- يستخدم شبكة الإنترنت في البحث العلمي.

١٢- يتيح المجال لتوفير المعلومات بسهولة ويسر وشفافية.

١٣- يعمل على معالجة المعلومات و نقدها.

١٤- يعمل على تحويل المعلومات إلى معرفة ذات قيمة.

* **وفي ضوء ما سبق يمكن تقديم التوصيات والمقترحات التالية:**

١- بالنسبة للطلاب: أن تعمل المؤسسات التعليمية على:

- تنمية الوعى بمفاهيم اقتصاد المعرفة.
- تنمية مهاراتهم الخاصة باقتصاد المعرفة.
- الاعتماد على مهارات المعلوماتية و التعلم الذاتي في التعليم.
- اكسابهم مهارات التواصل الرقمي.

٢- بالنسبة للمعلمين:

- إعادة النظر في برامج اعداد المعلمين قبل الخدمة في ضوء اقتصاد المعرفة.
- إعداد برامج تدريبية لهم أثناء الخدمة لتنمية كفايات التدريس في ضوء اقتصاد المعرفة.

- تنمية المهارات الرقمية لديهم.
- تقويم المعلمين في ضوء إتقانهم لمهارات اقتصاد المعرفة.

٣- **بالنسبة لمصممي المناهج:**

- تطوير المناهج الحالية في ضوء اقتصاد المعرفة (أى دمج مهارات اقتصاد المعرفة في المنهج).
- إعداد أدلة للمعلمين تتعلق بأدوارهم في ضوء اقتصاد المعرفة.

المراجع والمصادر

١- عبد الرحمن كساب عامر (٢٠١٤)، رأس المال المعرفي، دار كتاب للنشر و التوزيع، القاهرة.

٢- هبة عبد المنعم، و سفيان قعلول (٢٠١٩)، اقتصاد المعرفة: ورقة إطارية، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.

٣- صادق الحايك، و أماني عاصي أمين (٢٠١٥)، مدى توظيف الاقتصادي المعرفي في مناهج التربية الرياضية الفلسطينية من وجهة نظر المشرفين والمعلمين ، مجلة المنارة م ٢١ ، ع ٤.

٤- محمد أنس أبو الشامات (٢٠١٢)، اتجاهات اقتصاد المعرفة في البلدان العربية مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية و القانونية م ٢٨ ، العدد الأول.

٥- محمد فتحي عبد الهادي (٢٠١٩)، اقتصاد المعرفة في الأدبيات العربية، دراسة تحليلية ودروس مستفادة، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج ١ ، ع ١، يناير.

٦- ينظر: رياض محسن كدر (٢٠١٩): درجة ممارسة معلمي التاريخ لأدوارهم المطلوبة في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة في لواء القويسمة، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم التربوية جامعة الشرق الأوسط، المملكة الهاشمية الأردنية.

٧- سعيد توفيق شققة (٢٠١٣): مهارات الاقتصاد المعرفي المتضمنة في محتوى كتب العلوم للمرحلة الأساسية العليا بغزة ومدى اكتساب طلبة الصف العاشر لها، ماجستير غير منشورة كلية التربية، الجامعة الإصلاحية، غزة.

٨- فؤاد سليمان قلادة (٢٠٠٧): نظرية المنهج والنموذج التربوي، مكتبة بستان المعرفة، كفر الدوار، ص ٩١.

٨- على حدادة (٢٠١٩) ، تحديث المناهج التعليمية لمواكبة متطلبات الثورة الرقمية الثانية، اتحاد الغرف العربية، إدارة البحوث الاقتصادية، بيروت.

٩-حسن شحاتة، و زينب النجار (٢٠٠٣)، معجم المصطلحات التربوية و النفسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ص ٣٠١.

١٠- سعيد توفيق شققة، مرجع سابق، ص ٤٦.

١١- على حدادة، مرجع سابق، ص٦ - .

١٢- سعيد توفيق شققة، مرجع سابق، ص ٣٥

١٣-أحمد عودة القرارعة (٢٠١٣)، مهارات الاقتصاد المعرفي الواردة في كتاب الكيمياء للصف الثاني و درجة امتلاك المعلمين لها، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، ع١٣، ديسمبر ص ٩.

١٤- نسرين فوزى اللواتي (٢٠١٩): مجتمع المعرفة، الطريق الممهد لكوادر المستقبل، مجلة لغة العصر، ع ٢٢١، السنة التاسعة عشرة، مايو، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ص ٣٥.

١٥-بهيرة شفيق إبراهيم الرباط (٢٠١٩): فاعلية الدمج بين استراتيجية حدائق الافكار و المدخل البصري في تنمية بعض مهارات الاقتصاد المعرفي في الرياضيات لدى تلاميذ الصف الاعدادي مجلة تربويات الرياضيات، م ٢٢ ، ع ٥، إبريل، الجزء الثاني.

١٦- ينظر: جمال عبد الفتاح العساف (٢٠١٣): مدى وعى معلمي الدراسات الاجتماعية بأدوارهم التدريسية في ضوء المناهج المبنية على الاقتصاد المعرفي في مديرية تربية عمان الثانية، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، م ٧ ، ع١.

١٧- عزت قرنى (٢٠١٧): الانسان: التكوين الاساسي و الظواهر الكبرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

١٨- نسرين فوزى اللواتى مرجع سابق، ص ٢٢١-، ص ٢٢٢، بتصرف فتحي مصطفى الزيات (١٩٩٦)، سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي و المنظور المعرفي دار النشر للجامعات، القاهرة، ص ٢٩

١٩- هوارد جارنر (٢٠٠١): العقل غير المدرسي، ترجمة: محمد بلال الجيوسي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

٢٠- نسرين فوزى اللواتي (٢٠٢٠): التعليم المرن اختيار استراتيجي للحكومة في حالات الطوارئ، مجلة لغة العصر، السنة العشرون، ع ٢٣٦، أغسطس، مركز الاهرام، القاهرة، ص ٢٦.

٢١- عماد شوقي سيفين (٢٠١٨): كفايات معلم الكفاءات في عصر التكنولوجيا، عالم الكتب، القاهرة ، ص ١٤-

٢٢- عماد شوقي سيفين (٢٠١٣): تعلم كيف تتعلم، رؤى تربوية بين التنظير و التجريب، عالم الكتب، القاهرة ، ص ٣٢ -، ص ٣٣- بتصرف ينظر:

- رياض محسن كدر، مرجع سابق
- عمر عبد الرحيم ربابعة (٢٠١٨): درجة ممارسة المعلم لأدواره في نظام التعليم الأردني في عصر الانفتاح المعرفي كما يراها المشرفون التربويون، المجلة الدولية للبحوث التربوية، جامعة الامارات، م ٤٢ ، ٣، شهر أغسطس.